

# عرض لكتابين في زاوية جهاد الخازن

تناول الكاتب والصحافي الكبير جهاد الخازن في زاويته في الزميلة «الحياة»، كتاب «ست الستات، علياء رياض الصلح» من تأليف شكري نصرالله، وكتاب «أيام على غيابه» لالهام سعيد فريحه. وقال الخازن في مقاله:

بعض الكتب الجديدة/ القديمة وتعليقات سريعة:

- «ست الستات، علياء رياض الصلح» من تأليف الزميل شكري نصرالله يلقي أضواء جديدة على حياة هذه المناضلة المثقفة، بنت الحسب والنسب، التي عرفت على امتداد أربعة عقود كاملة، من بيروت في ١٩٦٧، والى واشنطن في الثمانينات، وباريس وجنيف بعدها، وحتى وفاتها المفاجئة في مثل هذا الشهر سنة ٢٠٠٧.

كنت أعتقد أنني أعرف كل ما يجب أن يعرف عن علياء، غير أن الكتاب فتح عيني على جوانب من علاقتها مع العماد ميشال عون والشيخ خليل بشارة الخوري وآل الخوري كلهم لم أكن سمعت عنها مباشرة من الصديقة العزيزة. وزدت على معلوماتي عن طليقها ناصر الدين النشاشيبي الذي لم تكن تذكر اسمه أو تسمح لنا بقوله في حضورها فيشار إليه بكلمة «الشخص»، وحكمي في كل طلاق هو أن الحق مع الطرف الذي يبقى الأولاد معه، وقد قاطعت فائزة ورياض أباهما في حياة أمهما وبعد وفاتها.

أعرف الكثير عن علاقة علياء مع ريمون إده، والزميل شكري نصرالله يحكي تفاصيل خلاف حاد بينهما سببه علاقة «العميد برئيس الوزراء رفيق الحريري، رحمه الله، إلا أنني أذكر أن علياء اتصلت بي في لندن وقالت إنها خارجة من عشاء في بيت الصديق ياسر هوارى وزوجته حضره العميد وكان «وجهه مثل ورقة بيضا». وهي توجست شراً، فلم تمض أيام حتى رحل ريمون إده عنا.

وفي الكتاب تفاصيل عن علاقات علياء بالملكة العربية السعودية، وأيضاً عن علاقتها بياسر عرفات، وعندى تفاصيل أخرى عن نضالها الشخصي ودورها في دعم القضية الفلسطينية يجب أن تنتظر قبل أن تسمح الظروف بنشرها. اليوم لا أزور باريس إلا وأذكر علياء، من بيتها بمحاذاة قصر الأليزيه وجناح في فندق كريون، ومطعم في فندق بلازا أتينييه اختارته دائماً للغداء معاً، وبنائية أمامه اشترت فيها شقتين للابن والابنة وزرتهم معاً لأقترح تحسينات عليهما فلم أطلع بأي فكرة مفيدة.

جحف وتكره بعنف، ولم أخسر صداقتها يوماً، رحمة الله.

- كل فتاة بأبيها معجبة، وكما كانت علياء معجبة برياض الصلح، فإن إلهام سعيد فريحة معجبة بأبيها الصحافي اللبناني الكبير، صاحب «دار الصياد»، رحمه الله ورحمنا، وكتابها «أيام على غيابه» يضم مقالات نشرت في الأنوار بتوقيع نصف مستعار هو نادرة السعيد مع مقدمة عن الأب «الغائب الحاضر فينا... كأن الأمس الذي رحلت فيه هو اليوم، في دارك دار الصياد، أنت الموجود أبداً، ترعانا من عليائك بظلك وظرفك، بلطفك وزجرك، تباركها من حيث انضمت اليك رفيقة دربك وعمرك...».

لا أعتقد أنني رأيت إلهام فريحة أكثر من مرتين، وفي شكل عابر، في دار الصياد في السبعينات وأنا أزور شقيقها بسام فريحة، فهو صديق من أيام الجامعة وحتى اليوم. اخترنت ذاكرتي عن إلهام أنها شابة حسنة، غير أنني قرأت في كتابها أنها جدة وكتابها مهدي الى حفيدتها الياس وإلهام، ثم وجدت في أحد مقالاتها وصفاً ظريفاً لريجيم حاولت عبره أن تخسر أربعة كيلوغرامات من الوزن الزائد ونجحت في خسارة ثلاثة بتجويع نفسها.

إلهام مناضلة قبل أن تكون كاتبة، وهي بعد وفاة الوالد سنة ١٩٧٨ صمدت في وجه الحرب الأهلية فيما كان شقيقها عصام وبسام في الخارج يحاولان تأمين أسباب استمرار الدار. المقالات خفيفة ظريفة، وإلهام تقترح سن تقاعد جديد هو الثمانون مع الزيادة المطردة في الأعمار والصحة، وأستطيع أن أقول لها إنني كنت مع الأستاذ محمد حسنين هيكل في لندن الأسبوع الماضي، ووجدته وقد تجاوز الثمانين يذكرنا بما نسينا مع تحليل سياسي راق ومعلومات.

وعندما تتحدث إلهام عن الحازمية أتذكر ما أعرف ومحل «حريقة» الذي كان له من اسمه نصيب فقد صدمته يوماً سيارة شحن تسببت في حريق كبير وضحايا، أو عن جسر الباشا الذي عرفته قبل أن يسقط ليصبح مجرد «عبارة»، أو عن الكذب وأساليبه في لبنان، وهو ملح الرجال وعندنا منه جبال.